مدن شرق البحر الميت (مؤاب وآدومانموذجاً)
١٥٠٠ق.م – ٥٠٠ ق .م

أ.د.علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

م.م عامر عبد اللطيف حسين
جامعة البصرة – كلية التربية بنات
قسم التاريخ

.الملخص:

تناول البحث دراسة المدن التي قامت شرق نهر الاردن، و في الجنب الشرقي من البحر الميت ،وقد انقسمت الى قسمين الاول يبدأ من نهاية حدود مناطق عمون الجنوبية ويستمر حتى الحد الفاصل بين القسمين، الادومي في جنوب البحر الميت ، والمؤابي المطل عليهاوينتهي الى شمالة ، وقد ساهم كلاهما في رسم تاريخ المنطقة من خلال النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي على اراضهم ، اذ تميزت كل واحده من هذه المدن بنشاط مختلف عن الاخر، مناها الصناعية واخرى تجارية .

مقدمة :

كانت مناطق شرق الأردن تحت وقع الاعتداء المتكرر كونها جزء من أرض فلسطين ، الا ان قسم من أرضها ظلت بعيدة ومنزوية عن صدارة الاحداث وتفاصيلها وبقيت اخبارها مبهمة وحبيسة تحت تراب اراضيها حتى بدأت العديد من البعثات الاستكشافية الكشف عن تاريخ جنوب فلسطين والأردن ، اذ كانلها دوراً كبيراً عبر الحقب التاريخية المختلفة ، ولا نبالغ في القول ان جزء كبيراً من تاريخ المنطقة بشكل عام بدأ من ش الأرض المنخفضة والقاحلة والجرداء الوعرة والجافة والتي انمازت بصعوبة مناخها ،ولهذا كان التركيز على دراسة تاريخ ممالك ومدن شرق نهر الأردن ، اذ تعد الحقبة التي تناولتها الدراسة من اكثر الحقب التاريخية اهمية واكثرها أحداثاً حيث الصراعات الدولية والاختلافات المستمرة بين القوى المحلية المختلفة ، اذ احتدم الصراع بشكل كبير بين سكان مؤاب وآدوم الى جانب صراع تلك القوى مع مجاميع البدو المنتشرين في أطراف صحراء النقب وسيناء على الحدود المصرية وكذلك وادي عربة غربي آدوم.

تمتد المنطقة التي تشغلها أدوم ومؤاب وعمون بصورة عامة على جزء من ارض شرق الأردناذ انْ المناطق الثلاث تمتد شمالا من وادي الزرقاء حتى البحر الاحمر جنوبا وبذلك تكون حدودها الغربية نهر الاردن والبحر الميت ، إلا انالادوميين امتد تواجدهم جنوباً حتى النقب (نجب) اما الحدود الشرقية لهذه المناطق فهي الصحراء الاردنية،وقد ظلت هذه الحدود غير ثابتة في ظل الصراعات المختلفة مع المناطق المحيطة ، فتتسع احياناً وتتقلص اخرى(١).

وقد سكن المؤابيون شرقي البحر الميت الذي كان يعد حدهم ألغربيسيمالان منطقة سكانهم على قمم الهضبة الواقعة شرقي البحر الميت التي يحدها من الشرق الصحراء العربية ومن الجنوب وادي زرد (أي وادي الحسا حالياً) ويعد هذا الوادي الحد الفاصل بين ادوم في الجهة الجنوبية من الوادي و مؤاب في الجهة الشمالية منه حتى نهر ارنون او ما يليه حسب القوة التي تتمتع بها الدولة المؤابية في حينها (٢).

١ – مؤاب :

امتازت الاراضي التي قامت عليها المملكة المؤابية بوجود بيئات جغرافية متعددة توزعت بين الهضاب والسهول والقمم الجبلية العالية الى جانب فواصل طبيعية في الجغرافية بينها وبين جيرانها الادوميين في الجنوب والعمويين في الشمال وقد ازدهرت في الاودية الزراعة واستغلت مساحاتها ايضاً في تربية الماشية، ورعيها (٣).

وكانت الاراضي المؤابية حتى نهاية العصر البرونزي الاول أي نحو سنة (٢٠٠٠ق.م)تسكنها مجاميع سكانية ، اهتموا بالزراعة وكان لهم حضارة متقدمة بانت بشكل واضح من خلال الاسوار التي خلفوها حول مدنهم ،فظلا عن المقبرة الضخمة التي كُشف عنها في باب "الظهرة" شرق بحيرة اللسان جنوب البحر الميت التي تحتوي (٢٠٠قبر) ترجع للعصر البرونزي الاول"(٤) سكنها الايميون(٥) من قبل، وهم شعب كثير ويتصفون بطول القامة كالعناقين،و يعدون رفائيينكالعناقيين،غير ان المؤابين يدعونهم الايميين (٦) وكان هؤلاء القوم من بين الشعوب التي قهرها الملك (كدر لعومر) وحلفاؤه حين خاضوا حرباً شديدة مع ملوك منطقة منخفض حوض البحر الميت منهم ملك " الايميين" في سهل فريتايم(٧) اذ سلك كدر لعومر الطريق التجاري الذي يقطع مؤاب من شماله الى جنوبه ويطلق عليه اسم " طريق الملك" وقدافضتتلك الهجماته عن انهاء دور هذه الجماعة المعروفة " بالايميين" وبدء مرحلة جديدة في هذا المكان قاد فصول تاريخها مجاميع الشاشو اوالقبائل البدوية كما كان يعرفهم المصريون، اذ ظلوا مسيطرين على هذه الاجزاء من شرق الاردن حتى بداية العصر البرونزي المتأخر بحدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد ليحل محلهم المؤابين اصحاب الحضارة الباحثون عن الاستقرار والبناء (٨).

ركزت معظم الدراسات التاريخية القديمة على توزيع السكان في هذه البقعة المهمة من جنوب الاردن وفلسطين لا سيما في مسألة العبور الى الاراضي المقدسة حيث لابد من دخول ارض الادوميين والمؤابين ، وعدم الاحتكاك بهم وحتى عدم التفكير في احتلال اراضيهم (٩)

بات من البديهي عند معظم زعماء بني اسرائيل الذي ساروا بهم اتجاه الارض المقدسة الامتدادات الحقيقية لارض ادوم ومؤاب في شرق الاردن وكذلك من جاورهم من قبائل في الجهة الغربية من البحر الميت وجنوبه (١٠). وقد ظهر في سفر التكوين اصل المؤابين من خلال سرد الحادثة التي الصقت بنبي الله لوط (ع) وبناته بعد خروجهم من منطقة العذاب باتجاه جبل صوغر واحتمائهم جميعاً في احد الكهوف هنأكوإنهن اجتمعن مع ابيهن بطريقة غير شرعية، فكان مؤاب ابن البنت البكر والصغرى كان لها " ابن عمي (١١)الا ان هذا غير مقبول لاعتبارات كثيرة اهمها الدين والعادات والتقاليد وطبيعة المجتمع

العربي فمن غير المعقول ان بنات نبي الله لوط يُسكرنَ ابيهن ويفعلن ما جاء في الكتاب ألمقدس علماً ان معظم الباحثين الذين ينكبون على دراسة تاريخ المنطقة يحذرون من الاسهاب والإصغاء لما جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) ويشددون على اخذ الحيطة والحذر عند استخدامه كمصدر من مصادر التاريخ القديم لأسباب عديدة حتى وان كانت رواياته تحمل جانب الصدق الا ان طريقة نقلها فيها نوايا كثيرة مبيتة من قبل كتاب العهد القديم حتى ان انبياء الله لم يستثنوا من هذا التجني.

وقد اظهرت كل هذه الكتابات عناية المصريين بجنوب الاردن وفلسطين منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد بل تعود عنايتهم الى ابعد من ذلك ليصل الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد حين يرد اسم شاسو او شوتو سكنة المنطقة اعداء مصر من البدو انذاك(١٢).

ومن التفاسير الاخرى التي تناولت اسم مؤاب " انها اشتقت من الجذر "يأب" وفي العربية" "وأب" بمعنى خجل واستحياء، او انها مشتقة من الجذر وهب" في المؤابية يهب " (١٣).

لقد دلت الكشوفات الاثرية التي توصل لها الباحثون والمنقبون في هذا الجزء من الاغوار الاردنية انها ممتدة جغرافياً حتى ضفاف نهر الاردن المقابلة لمدينة اريحا، فأن كثير من الشواهد الاثرية تشير الى عدم ثبات حدود مملكة مؤاب، سيما في الجهة ألشمالية وان الحفريات التي جرت في "ذبيان" وما جاء في نقش مشع والخط الذي رسمه "لاري هير" والممتد بين مآدبا وتل "جالون" التي عدها الحد الشمالي لمملكة مؤاب يؤكد ذلك (١٤) .

كما ان الاسماء التي اطلقت على هذه المملكة تفيد باتساعها ووصولها للحدود السالفة الذكر، فورد لها اسماء في العهد القديم منها بلاد مؤاب(١٥) وارض مؤاب (١٦) وهي الارض الواقعة شرق البحر الميت وكما اطلق على الاراضي المشرفة على نهر الاردن قبال مدينة اريحا عربات(١٧) مؤاب وهي السهول القريبة من نهر الاردن كما جاء في سفر العدد "وارتحل الاسرائليين ونزلوا في سهول مؤاب ، شرقي الاردن مقابل اريحا" (١٨)وفي نفسه السهل احصى الاسرائليون ابناءهم الذين تجاوزوا العشرين عام حتى يقفوا على عدد الخارجين من مصر "فقال موسى والعازار الكاهن للشعب في سهول مؤاب بقرب نهر الاردن مقابل اريحا احصوا كل رجل من ابن عشرين سنة فما فوق كما امر الرب موسى " فكان هؤلاء هم الخارجون من ديار مصر (١٩) .

لنقف عند هذا النص الذي يؤشر الى قضية مهمة الا وهي الاحصاء ، فانه ما كان ليتم الا في حالات اعتاد عليها الانسان حين يُقدم على مرحلة جديدة او يتعرض لكارثة او لغاية توفير احتياجات الناس والى غير ذلك من حالات تضطر القائمين على المجتمع الى الاحصاء ، الا اننا في حالة بني اسرائيل نجد ان هذا الامر يأخذ منحى اخر لاسيما اننا لا نعلم ما هو السبب وراء هذا الاجراء.

وفي كل الاحوال ان تحديد سن العشرين فما فوق يأخذنا للوقوف على الحقبة التي ظل فيها بنو اسرائيل يتجولون في شبه جزيرة سيناء فيما يسمى بالتيه ، الذي امتد اربعين سنة يتيهون في الارض حائرين، اذ اكد ذلك القران الكريم بقوله تعالى :**بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ**

سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الارْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (٢٠) الا ان الطرح الذي تقدم به كَتبَة العهد القديم ينافي حقيقة النص الالهي بالقران الكريم الذي حدد الحقبة بأربعين سنة حين اخذوا يصنفون ابناءهم من هو من اهل الخروج ومن هو غير ذلك ، ووضعوا الحقبة الزمنية وحددوها بعشرين سنة او اكثر، أي ان كل من ولد قبل هذه الحقبة المحددة يكون من اهل الخروج اما بعد ذلك فأنه ولد في تيه سيناء مما يشير الى ان حقبة دورانهم في الصحراء اقل من عشرين سنة.

فكان واضحاً من خلال لجوء ابناء بني اسرائيل الى مؤاب طلباً للحماية والاستقرار وهروباً من اوضاع سياسية واقتصادية صعبة مرت بهم كما فعل نبي الله داود(ع) حين كان شاؤل يحاربه اذ كان يعده من الد اعدائه(٢١)ويحث ابنه يوناثان وسائر حاشيته على قتل داود(ع) (٢٢)ما دفعه الى الفرار من امام عيونه وحاشيته متنقلاً بين المدن والقوى الفلسطينية حتى عبر نهر الاردن ووصل ارض المؤابيين بمعية كل الذين فروا وتضايقوا من شاؤل وحكمه يقدر عددهم بأربعمائة رجل والى جانبهم والد داود وامه الذين أمن عليهم عند ملك مؤاب كما جاء في النص" ثم انتقل داود من هناك الى مصفاة مؤاب، وقال لملك مؤاب دع ابي وامي في عهدتكم ريثما أعلم ما يصنع بي الله " ، فأودعهم عند ملك مؤاب ، فأقاما عنده طوال مدة اقامة داود في الحصن) (٢٣).

وحين عمت المجاعة فلسطين حقبة حكم قضاة بني اسرائيل لبعض مناطقها تغرب رجل من مدينة بيت لحم في اراض مؤاب برفقة امرأته يدعى "ابيمالك" وزوجته "نعمي" واولاده " محلون " وكليون اللذان تزوجا فيما بعد من مؤابيات (عرفة وراعوث) (٢٤) .

على الرغم من ان العلاقة التي كانت سائدة بين الطرفين الاسرائيلي والمؤابي يسودها التوتر في بعض الاحيان (٢٥) الا ان الارض المؤابية كانت ملجأ لهم في مدد مختلفة من تاريخهم سيما في حقبة حكم " القضاة" الضعفاء عسكرياً حقبة حكم الملك المؤابي عجلون ، لكن الامر اختلف خلال حكم شاؤل وداود (ع) وحتى ان الملك سليمان كان في افضل اوقات قوته السياسية والعسكرية حيث تزوج من أمرأة مؤابية وبنى لها معبداً خاصاً لها في القدس لعبادة أله المؤابيينكموش(٢٦).

ومن اشهر المدن المؤابية التي كان لها دور في الحياة العامة في المملكة المؤابية التي كشفت الاثار واللقى عن كثير منها، امثال ربه مؤاب وكرك ودبيان ومادبا ومعين وام رصاص (٢٧).

وقد كانت مجموعة من المدن على رأس اسباب العداء والخلاف المستمر بين بني اسرائيل والمؤابين فقد ورد في سفر ارميا مجموعة من اسماء المدن التي حل عليها عذاب الله لانهم اوقعوا بني اسرائيل في عبادة الاوثان (٢٨) ومن هذه المدن التي ذكرت على التوالي في سفر "ارميا" بنو فريتايم ، الحصن ، حشبون، مدمين(مادبا)، حورنايم، لوحيت، عرعر ، ديبون، (ذيبان)، حولون، بهصة ، صيفعة، بيت دبلتايم، بيت جامول، بيت معون، قريون، بصره، شعلة، سيمون، وتنتهي نبؤة الرب عن مؤاب إن النار التهمت كل شيء في مؤاب ولهبت هامات المتبجحين الغوغائين(٢٩).

ومن اهم المدن المؤابية:

١ –مادبا

ورد ذكرها على شكل ميديا من اهم المدن المؤابية التي تعني " الراحة" اخذها العبرانيون واعطوها لسبط راؤبين، وفي ايام حكم ميشع عادت الى حكم مؤاب ، وكانت احياناً تخضع لليهود، تسمى في وقتنا الحالي مأدبا تبعد ٦ اميال الى الجنوب الشرقي من حسبان واربعة عشر ميلاً شرقي البحر الميت (٣٠).

٢ – مدينة حشبون :–

(حشبونمؤابي) معناه حسبان أي تدبير وهي مدينة سيحون ملك الاموريون(٣١) (وامتلك الاسرائيليون كل مدن الاموريين، ومن جملتها حشبون وضواحيها واقاموا فيها، لان حشبون كانت عاصمة سيحون ملك الاموريين، الذي كان قد حارب ملك مؤاب السابق واستولى على ارضه كلها حتى ارنون (٣٢) التي اخذها المؤابيون في ايام أشعيا وارامیا (٣٣).

٣ – مدينة ذيبان(ديبون) (٣٤):–

مدينة مؤابية تعني "هذال" او " انحلال" تقع شمال ارنون، اخذها الاموريون من مؤاب ومن ثم صارت بيد العبرانين فيما بعد، وقد بناها الجاديون(٣٥)اذ كانت ديبوناحدى المدن المؤابية التي عمرهاعمرهاالجاديون بعد ان سيطروا على شرق الاردن امثال عطاروتوعروعير و حشبونوقرياتم(٣٦).

وقد كانت المدينة بسهلها وجبالها محطة من محطات بني اسرائيل في اثناء توجههم للارض المقدسة، "وانطلقوا من عييم ونصبوا خيامهم في ديبون جاد" و " ثم ارتحلوا من جبال عباريم ونزلوا سهول مؤاب بالقرب من نهر الاردن مقابل اريحا ، ونصبوا خيامهم في سهول مؤاب على محاذاة نهر الاردن" (٣٧). وفي مدينة ذيبان اكتشف الحجر المؤابي(٣٨) المشهور في سنة ١٨٦٨ على بعد ثلاثة اميال عن نهر ارنون شمالا (٣٩).

٤ – مدينة قير (كير) حارسه:–

كانت قير حارسة مدينة خصبة في مؤاب (٤٠) ، وهي العاصمة المؤابية التي كانت هدفاً لكل من حاول دخول ارض مؤاب (٤١)، ويطلق عليها قير مؤاب ، تشغل مكانها اليوم مدينة الكرك في الاردن ، تبعد حوالي عشر اميال شرقي الطرف الجنوبي من البحر الميت على هضبة صغيرة ترتفع عن البحر ٤٤٠٠قدم (٤٢) وكير حارسه"kir–haresh" تعني الجبل الصغير المنقطع عن الجبال، تعد قير مؤاب "kir–moab" من اسماء الكرك التي وردت في اللغة الارامية وفي العهد القديم تعني "قير مؤاب" العودة والرجوع (٤٣).

٥ –مدينة قريتايم:–

من المدن التي استولى عليها الملك كدرلعومرالعي لامي اذ دمرها حين كانت تابعة للايميين(٤٤)ومن بعده جددها وأعاد بنائها ابناء رأوبين والى جانبها حشبونوالعالهِ(٤٥) ويتضح انها

عادت الى حكم وسيادة المؤابينما دفع بحزقيال الى محاربتهم وتقويض وجودهم فيها وفي عدد من المدن الاخرى " لذلك ها انا اقوض جبهتهم الشرقية وادمر مدن حدودهم بين بشمون وبعل معون قريتايم وهي مدن مفخرة مؤاب" (٤٦) وذكرت المدينة كغيرها من المدن المؤابية في نقش ميشع (حجر مؤاب) الذي نقش للملك ميشع ملك مؤاب سنة ٨٥٠ ق.م في السطر العاشر منه باسمقرياتين، وهي الان خربة القريات التي تقع شمالي نهر ارنون على مسافة ميلين ونصف الميل شرقي عطاروت(٤٧).

٦- مدينة عراعر:-

على بعد بضعة كيلومترات شرقي الطريق الذي يقطع وادي الموجب " ارنون" يوجد موقع صغير يدعى "عراعر" وهو المكان نفسه الذي ذكر في العهد القديم بأسم "عروعير" (٤٨).

وعروعير اسم عبري معناه (قفر) وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الاردن ويصب في البحر الميت (٤٩)،الا ان اغلب المصادر ترجع تسمية المدينة ومرجعيتها الى المؤابين وان الاسم عروعير يعني عاريه عاري، وهي بلده الى الشمال من نهر ارنون " وادي الموجب" حالياً والى الجنوب من مملكة سيحون العمورية ، وفي اثناء تقسيم الارض في شرق الاردن وغربه بين ابناء اسباط اليهود كانت من نصيب راؤبين الى ان استحلها حزائيل، وتسمى في وقتنا الحاضر عراعير على بعد اثني عشر ميلاً شرقي البحر الميت جنوبي دبيان بقليل (٥).

قد ادعى الملك المؤابيميشع انه استعاد معظم الاراضي التي استولى عليها العموريين في بداية حكمه اذ استولوا على الهضبة الشمالية، اما الاماكن التي ورد ذكرها في النقش المعروف لميشع وهي مأدبا madaba، بيت بعل ميونBeth Baal meon، كرياتين Qiryaten ،نيبو " خربة موخيات او خربة عيون موسىkhirbatmukhayet or khirbat "oyunmosa]] بيت ديبلاتين " " في التوراة بيت ديبلاتيم" Beth Diblaten بيت باموثBet Bamothوبيزير، وادعى مشيع انه قام بمشاريع بناء في" فارماوديبون" وفيما عدا مدينة ديبون لم تذكر هذه المدن في المصادر القديمة سيما التوراة وجميع هذه المدن تعد رئيسية في هضبة مؤاب وهي مسورة (٥١).

٢- ادوم :

والى الجنوب من مؤاب تقع الاراضي الادومية في المنطقة الجبلية الواقعة جنوبي وادي الحسا وهي جزء من جبال الشراه، وقد اطلق هلى هذه المرتفعات تسمية (ادوم) (٥٢) أي الاحمر (٥٣) وتستمر ارضي مملكة ادوم حتى ارض مدين في الجنوب (٥٤) وتتميز ارض الادوميين بالارتفاع الواضح اذا ما قورنت بالمناطق المحيطة في الشمال والغرب بسبب التغيرات الجيلوجية على مرالسنين حتى يصل اقصى ارتفاع لها الى اكثر من ٤٠٠ قدم عن سطح البحر(٥٥) ومركز المملكة الادومية يقوم على ظهر نَجد يصل ارتفاعه (١٥٠٠م) واقصى امتداد له حوالي ١٢٠ كم الا ان اقصى عرض له لا يتجاوز (١٠ كيلومتر) حدها الغربي وادي عربة اما الحد الجنوبي ينتهي عند وادي حسمي، ويقسم وادي قنات الهضبة

الادومية الى قسمين ، شمالي وهو الاكثر وعورة بسبب الصدوع وموجات البراكين الخامدة وقسم جنوبي سهل وبسيط ويساعد على الاستقرار(٥٦)

واتخذ الاموريون من مدينة بصيرة عاصمة لهم (٥٧) ، وقد اظهرت الاكتشافات الاثرية التي اجريت في بصيرة وما حولها ان لكل منطقة طابع خاص ووظيفة سيما في ادوم ، فقد اثبتت ان موقع مدينة بصيرة عبارة عن قلعة الحق بها مبان عامة كثيرة (٥٨).

واوضحت الدراسات التي قام بها العلماء بشأن هذا الاختلاف والتنوع الوظيفي، ان منطقة ادوم تختلف من حيث الطبيعة الجغرافية والتكوين الجيلوجي والبيئي عن ما كان سائد في كل من مؤاب وعمون حتى ان العلماء خلصوا الى القول بأن عدداً كبيراً من سكان ادوم بقوا على بدويتهم على الرغم كل الظروف المحيطة ولم يتحولوا الى المدينة (٥٩).

اما طويلان فقد كان اشبه بالبلدة في وقتنا الحاضر (القرية الكبيرة) على نقيض ام البيارة التي تتكون من مجموعة من المباني والمنازل لكنها تلاشت بشكل سريع ، وفي اقصى جنوب ادوم تل خليفة على رأس خليج العقبة كان يستخدم بمثابة حصن (٦٠).

كذلك المناطق الاخر التي امتدت عليها المملكة الادومية في صحراء النقب نلمح التخصص في هذه المواقع كما هو في خربة قطيمث التي كانت تعد مزاراً ادومياً مقدساً (٦١).

اما تسمية ادوم يرجعه علماء اللغة الى الجذر (ادوم) الذي يعني المائل الى الحمره او محمر وان ادوم تعني احمر نسبة الى ارض الهضبة الادومية التي انماز بصخورها وتربتها الحمراء اللون (٦٢)

وفي العهد القديم لقب عيسو بن اسحاق بأدوم كونه صاحب بشرة حمراء عند ولادته (٦٣) وحتى المنطقة التي يقطنها ابناء اسحاق اطلق عليها ادوم، والاقليم بشكل كامل سمي بأرض سعير(٦٤) وقد استخدم هذا الاسم كمصطلح جغرافي يعطي اقليم جغرافي واسع ليس له أي علاقة بأي كيان سياسي ، الا انه في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد اخذ منحى اخر يفهم منه السلطة والسيطرة السياسية لهذا الاقليم على مواقع ومناطق محيطة ، اخذت فيما بعد التسمية نفسها كما هو في صحراء النقب ورأس خليج العقبة وتل خليفة ومناطق جنوب يهوذا التي باتت يطلق عليها ايدوميا نسبة للادومين(٦٥).

لقد امتدت حدود ادوم لتشمل القسم الجنوبي من فلسطين هذا واضح في المخلفات الاثرية سيما تلك التي عثر عليها في موقع عراد فضلا عن ثلاثة مناطق اخر يرى فيها اسم ادوم والادومين واله ادوم (قوس) واسماء شخصيات ادومية (٦٦) وقد تمكن الادوميون من تضييق الخناق على يهوذا في الجنوب منها فانتشر نفوذهم الى كافة المناطق الجنوبية من فلسطين واقاموا علاقات تجارية مع غزة (٦٧) عدت نوعية ومتطورة.

اما التسمية الاخرى لادوم ، اذ كانت تطلق احياناً على معظم الهضبة الادومية او بعض اجزائها اسم سعير وهي المنطقة الجبلية في ارض ادوم تمتد من البحر الميت الى خليج العقبة، يسمى نصفها جبالا

ونصفها الجنوبي الشراة ، فالمنطقة الشمالية تبدأ من وادي الحسي الى الخط المحصور ما بين قلعة عنزة وجبل ضانا ، وهي منطقة بركانية ، اما المنطقة الجنوبية تعرف باسم الشراة ، اغلب صخورها جيرية تتحدر باتجاه معان وحدها الجنوبي وادي رم وخلف جبال الشراه من الناحية الجنوبية جبال مدين (٦٨).

ودائماً ما يربط العهد القديم بين ادوم وارض سعير (جبل سعير) فيعطي وصفاً لجزء من ارض سعير يظهر طبيعتها ومسالكها الصعبة المزروعة بالأشجار بشكل كثيف على حافة المنحدرات الشرقية لوادي العرب (٦٩) كما نجد لعلماء المختصين بتاريخ المنطقة ربطوا اسم سعير بجبل الشراه(٧٠) وان كلمة سعير تعني اشجر ومشجر وهذا لا يعني انه مغطى بالأشجار الكبيرة بل شجيرات صحراوية صغيرة (٧١) يعد اقليم سعير من الاقاليم الجبلية الوعرة يقع بهضبة جبل هارون الذي يرتفع ٤٧٨٠ قدماً فوق سطح البحر الميت ، يمتد الاقليم مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة على جانبي منخفض وادي عربة (٧٢) ومع بداية انتهاء الالفية الثانية قبل الميلاد اصبحت " سعير " و " جبل سعير" تعابير استذكارية ثابته للتعبير التوارتي (٧٣).

ضمت ادوم عدد من الحصون وقد كانت سلع عاصمة ادوم الى ان تغير اسمها في وقت لاحق واصبح يطلق عليها اسم البتراء وكذلك كانت عصيون جابر في اقصى الجنوب من مدنها المهمة(٧٤) وتركزت مدينة "سلع" في وسط الاراضي الادومية القديمة التي كانت تحت سيطرة سكانها الاوائل الحوريون او سكان الجبال ، الذين انتهى وجودهم على يد الادوميين ومن ثم جاء الانباط ليحلوا محلهم ويستولوا على اراضيهم (٧٥).

تأسست في ارض الادوميين عدد كبير من المناطق الحضارية منها ما بقي واستقر وتحقق منه الدارسون واثبت وجودها ، واخرى لا يوجد له ذكر سوى في العهد القديم مثل مدينة " عويت Avith" لم يتعرف على هذا الاسم في أي مكان من ادوم الا (Burkhara) الذي ذكر انه يقع في الجهة الشرقية من مجرى وادي الموجب يعرف الان بأسم "" الغوشا(el-ghowethe) شرقي مؤاب ، الا ان (Bartett) يرجح انها تابعه لمؤاب (٧٦).

١- ام البيارة وطويلان –UmmelbiyaraTawilan

تقع ام البيارة الى الغرب من وادي البتراء على منحدر ارتفاعه ٣٠٠م فوق قاع الوادي ، ام طويلات فهي الى الشمال من تلال وادي موسى وتطل على قرية ((el-ji وهي على الطريق المؤدي الى البتراء اذ كشفت الحفريات التي اجريت في الموقع سنة ١٩٧٠م و١٩٨٢م عن " تسويه "(٧٧) كبيرة يعود تاريخها الى القرنين السادس والثاني ق. م (٧٨).

٢- بُصره Bazrah :-

من اهم المدن الادومية ، التي ربطها الاثاريون بموقع بُصرة الحالي على بعد ٣٥ كم جنوب شرقي البحر الميت جنوب الطفيلة الحالية (٧٩) أطلق هذا الاسم على مدينتين وكان يحمل معنى قلعة او حظيرة (٨٠).

الاولى في ادوم اذ يؤكد العهد القديم ذلك من خلال النص" من هذا المقُبل من ادوم بثياب حمراء من بصره، هذا المتسربل بالبهاء"(٨١) ، اما الثانية في بلاد مؤاب يرد ذكرها حين تُعد المدن التي حل الغضب الالهي عليها من مدن مؤاب ومن بينها بصره " وعلى قريوت وعلى بصُره وعلى كافة مدن بلاد مؤاب البعيدة والقريبة " (٨٢)ويوضح الدكتور خير نمر ياسين ان بصره وايلات لم تتبع ادوم الا في المنتصف الثاني من القرن الثامن ق.م(٨٣).

٣- دنهابه :

اسم ادومي يعني من يعطي حكماً(٨٤) وهي اسم مدينة في ادوم كان على رأسها الملك الادومي بالع بن بعور " بالع بن بعور ملك في ادوم وكانت مدينتهُ دنهابة" (٨٥) وقيل انها مدينة " بيلا" مدينة ابن بعور(٨٦) وربما كانت مكانها اليوم (خربه الدن) وهي بلده في مؤاب جنوبي ارنون بقليل(٨٧).

وهناك العديد من المدن المحتملة في تبعيتها لادوم منها عصيون جابر ((EzonGeber التي اختلف العلماء حول موقعها ، فقد عدها بعضهم تل خليفة قبالة ساحل خليج العقبة و عدها بعضهم الاخر انها ايلات على الجانب الاخر من خليج العقبة ، وكذلك مدن مدئيلMagdeil ومدينة مسريقة ،مبصا،و ماغي وابوان ورحبه النهر ، راقم والصخرة ومدينة فينون finon(٨٨) التي يعتقد أنها فينان الواقعة الى الجانب الشرقي من وادي عربه وهي منطقة اشتهرت باستخراج النحاس (٨٩).

٤- فينان :

بلدة قديمة ذات تاريخ قديم بها مجموعة من الاودية والينابيع والاراضي الزراعية الخصبة ، اثارها تدل على انها مدينة ذات حضارة ومدينة راقية (٩٠).

ويعتقد ان فينان الوارد ذكره في العهد القديم هو ابن انوش ابو مهلئيل وكان عمره تسعين سنة عندما انجب فينان (٩١) له علاقة بأسم فينان وان التسمية مأخوذة من هذا الاسم سيما ان الاسم يعني أقتناء او حداد حسب قاموس الكتاب المقدس(٩٢) وكما هو معروف لدينا ان فينان والوادي التابعه له منطقة تعدين ومناجم للنحاس (٩٣) ، وان فينان الذي يعني اسمه الحداده اخذ اسمه هذا بسبب اشتغالهم بالحديد والنحاس.

يقسم وادي فينان هضبة ادوم الى قسمين شمالي وعر ومليء بالجروف والشقوق والفوهات البركانية وجنوبي ظروف الحياة فيه مستطاعة وسهلة(٩٤) تقع عليه تلة وادي فينان، اذ كشفت التنقيبات الاثرية التي اجريت في التلة سنة ١٩٨٨-١٩٩٠ عن ثلاثة طبقات اثرية ترجع كل منها الى زمن محدد اكتشفت خلالها الكثير من الادوات المعدنية والفخارية كالمعاول والمقاشط ورؤوس السهام وادوات عظمية وصوانية وحرف وخرز وتماثيل فخارية وحجرية (٩٥).

الخاتمة:

امتازت الاراضي التي قامت عليها المملكة المؤابية والادومية بوجود بيئات جغرافية توزعت بين الهضاب والسهول والقمم الجبلية العالية ،كذلك دلت الكشوفات الاثرية علما ان الاراضي المؤابية ممتده حتى ضفاف نهر الاردن المقابلة لمدينة اريحا في اشارة الى عدم ثبات حدود مملكة مؤاب سيما في الجه الشمالية ،ولم يشكل الواقع الجغرافي ومناخ وتضاريس منطقة البحر الميت عائقا امام تطور مدنها وتقدمها في مجالات عديده وكما ساهمت هذه المدن في رسم التوجة السياسي للمنطقة من خلال قوة القوى السياسية فيها الى جانب الموقع الجغرافي المهم الذي تشغلة .

Abstract

The research study the cities that site in the east of Jordan River, In the eastern side of the Dead Sea, it divided into two sections. The first one starts from the end of the borders of the southern regions of Ammon and continue until the boundary between the two sections, Edomite in the south of the Dead Sea and Moab it overlooks or it ends to the south, both of them contributed to draw the history of the region through political, economical and Social activity on their land. Moreover, each one of these cities characterized in a different activity from other not only industrial but also commercial

هوامش البحث:

١) احمد محمد أحمد شرمة ، الادوميون من خلال جغرافيات بصيرا وطويلان وام البيارة، ص٤؛

Burton macdonald، Ammon،moaband Edom، p9.

٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٧-٩٢٨ زيدون المحيسن، الموسوعة العربية السورية، مؤاب ص٧٩٣، لتفاصيل راجع طوقان، فواز، حولية مديرية الاثار السنة٥،؛فانل زيل، المؤابيون، تعريب خير ياسين، الجامعة الاردنية ، عمان، ١٩٩٠.

٣) ، زيدان كفافي عبد الكافي، تاريخ الاردن واثاره، ص١٠٠.

٤) قاموس الكتاب المقدس ،ط١، كنيسة تكلا هيمانوت، الحبشي، القس- الاسكندرية ، مصر ،١٩٨٤،(عن شبكة المعلومات/ الموقع /St-takla،html- Bible -Holy org.

٥) من القبائل العمورية وكانت منازلهم في جهات "الكرك" وقد غزاهما "كدرلعومر" وانتصر عليهم ،اليهودية في العراء بين الوهم والحقيقة، محسن الخزندار،رابطة ادباء الشام،-:

http ،//www.odabasham.net/show.php?sid=32720

٦) سفر التثنية ١٠ :-٢.

٧) سفر التكوين١٤ :- ١-٧.

٨) سفر العدد ٢ :- ١٠، ١١، قاموس الكتاب المقدس، ط٢، ص٩٢٨.

٩) سفر التثنيه ٢/١-٢٥.

١٠) محمد السيد غلاب، شمال سيناء مقدمة في الجغرافية والتاريخ ، ص٣١.

١١) سفر التكوين،١٩ :-٣-٣٨.

١٢) زيدان كفافي ، تاريخ الاردن واثاره، ص١٠٠.

١٣) Jenni، E، das worolamimdlten testament، p6

١٤) زيدان كفافي ، تاريخ الاردن واثاره، ص١٠٠.

١٥) سفر راعوث١ :- ١-٢.

١٦) سفر التثنية ٥ :-١.

١٧) عربات (عرباتي) نسبة الى العربة او بيت عربه ، والعربه اسم عبري معناه ((قفو)) وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الاردن وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت وفي بعض الاماكن يقصد به بالاسم المنطقة بين البحر الميت والبحر الاحمر، قاموس الكتاب المقدس، ط١، كنيسة تكلاهيمانوت، الحبشي القس، تحت حرف العين عرباتي.

١٨) سفر العدد٢٦ :- ٣، ٤.

١٩)سفر العدد ،٢٦ :-٣-٤

٢٠) سورة المائدة ، ايه ٢٦.

٢١) سفر صموئيل الاول ١٨ :- ٢٨.

٢٢) سفر صموئيل الاول ١٩ :- ١

٢٣) سفر صموئيل :- ٢٢ :- ١-٥.

٢٤) سفر راعون ١ :- ١- ٥.

٢٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، هامش ص ٥٤٠.

٢٦) زيدان كفافي ، تاريخ الاردن واثاره، ص١٠٢، سفر الملوك الاول ١١ :-٧ -٣٣.

٢٧) قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٩.

٢٨) سفر العدد٢٥ :- ١-٣

٢٩) سفر ارامياه٤ :- ١- ٤٧.

٣٠) قاموس الكتاب المقدس، ص٩٣٨.

٣١)، قاموس الكتاب المقدس، ص٣٠٧.

٣٢) سفر العدد ٢١ :- ٢٥- ٢٧.

٣٣) سفر ارميا ٤٨ :- ٢

٣٤) سفر اشعيا :-١٥ :- ٢، سفر ارميا :-٤٨ :- ١٨.

٣٥) قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٨١.

٣٦) سفر العدد :- ٣٢ :- ٣٤ :- ٣٧.

٣٧) سفر العدد ٣٣ :- ٤٥-٤٩.

٣٨) هو حجر اسود من البازلت طوله ثلاثة اقدام وثمانية بوصات ونصف وعرضه قدمان وثلاث بوصات ونصف وسسمكه قدم وقيراط وسبعة اعشارالقيراط ،فيه ٣٤سطراً من الكتابه المؤابية والفينيقية ، قاموس الكتاب المقدس ،ص٩٢٩

٣٩) قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٩.

٤٠) سفر ارميا ٤٨ :- ٣١.

٤١) سفر الملوك الثاني ٣ :- ٢٥.

٤٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٥٢.

٤٣) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة، ص٢٦٦-٢٦٧.

٤٤) سفر التكوين ١٤ :- ٥.

٤٥) سفر العدد٣٢ :- ٣٧.

٤٦) سفر حزقيال٢٥ :- ٩.

٤٧) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة ، ص٢٦٦-٢٦٧، قاموس الكتاب المقدس ، ص٧٢٩.

٤٨) لانكسترهادنج ، اثار الاردن ، ص١٤٢ ؛ منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة، ص٢٨٧.

٤٩) سفر يوشع/١٨ :- ١٩.

٥٠) قاموس الكتاب المقدس، ص٦١٩.

٥١)،Andrew Dearman Road and settlement in moab، p 208

٥٢) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارته ، ص١٥.

٥٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٩.

٥٤) نوفان السواريه ،تاريخ الاردن وحضارته ، ص١٥.

٥٥) ، خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص٢١.

٥٦) احمد محمد احمد شرمه ، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص٤.

٥٧) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارته ، ص١٥.

٥٨) خير نمر، ياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم ، ص٢٥.

٥٩) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة في العصور ، ص٣١٧.

٦٠) خير نمرياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم،٢٥.

٦١) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص٥.

٦٢) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص١١.

٦٣) سفر التكوين٢٥ :- ٢٥،٢٩-٣٠.

٦٤) سفر التكوين٣٢ :- ٣.

٦٥) احمد محمد احمد شرمه ، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص١١.

٦٦) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص١٣٨.

٦٧) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم،ص١٠٠.

٦٨) موسكاتي، الحضارات السابق، ص ٣٣٦؛ خير نمر ياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم ، ص٢٢.

٦٩)Musil،A،The northern Hegaz.،p252-2 خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص٧٨،

٧٠)Robinson، E، and smith، E، Biblical researches in Palestine.p11.

٧١) Burton mac donald،Ammon، Moab and Epom. . p11.

٧٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٩.

٧٣)Burtonmac donald، Ammon، Moab and Epom p11.

٧٤) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٩.

٧٥) لانكسترهاردنج، اثار الاردن، ص١٤٧-١٤٨.

٧٦) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص٨٣-٨٤.

٧٧) وهي البناء الذي يكون ارتفاعه متساوي مع سطح الارض المبني عليها وهي تعد بمثابة المخزن او الملحق لاي بناء وهي سائدة في فلسطين والاردن،

٧٨) Eilamuzar :- opcit،p 253-254.

٧٩) خير نمر ياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم ، ص ٨٤-٨٩.

٨٠) قاموس الكتاب المقدس، ص١٧٤.

٨١) سفر اشعياء ٦٣ :- ١.

٨٢) سفر ارميا٤٨ :- ٢٤.

٨٣) خير نمر ياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم ص٨٣.

٨٤) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ص٣٧٨.

٨٥) سفر التكوين٣٦ :- ٣٢؛ سفر اخبار الايام١ :- ٤٣.

٨٦) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم ،ص٨٤-٨٩.

٨٧) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٧٨.

٨٨) خير نمر ياسين ، الادوميون تاريخهم واثارهم ص٨٤- ٨٩.

٨٩) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٠٠.

٩٠) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية.ص٦٦

٩١) سفر التكوين٥ : ٩.

٩٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٥٦.

٩٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٠٠.

٩٤) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص٤.

٩٥) خالد، ابو غنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص٣٠.

قائمة الكتب:

- القران الكريم
- العهد القديم
- _____

احمد محمد أحمد شرمة:

١- الادوميون خلال جغرافيات بصيرا وطويلان وام البيارة ، رسالة ماجستير في الاثار، الجامعة الاردنية، عمان،١٩٧٧م.

بطرس عبد الملك

٢ - قاموس الكتاب المقدس ،ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت

٣-التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، تعريب شركة ماستر ميديا ، القاهرة مصر ، ١٩٩٧

خالد ابو غنيمة

4- تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن خلال عصور ماقبل التاريخ ،مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، السنة الرابعة ،(ع ٥٧-٨٥)ايلول ،دمشق ١٩٩٦م.

خير نمر ياسين:

5 - تاريخ الأردن وآثارهم منذ أقدم العصور الى ٤٠٠ ق.م،مطبعة الروابي، عمان الأردن ١٩٩٩.

6- المؤابيين

زيدان عبد الكافي كفافي:

٧- تاريخ الأردن وأثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية) منشورات البنك الأهلي الأردني، دار ورود الأردنية للنشر والتوزيع ، ط١،عمان ٢٠٠٦.

زيدون المحيسن:

٨- مؤاب،الموسوعة العربية السورية، مج١٩، دمشق، بلاد التاريخ، Copyright © 2012 Arab Encyclopedia.

سيبتنيوموسكاتي :

,٩- الحضارات السامية القديم ،تر ،السيد يعقوب بكر ، لندن ،١٩٥٧م .

فواز طوقان:

١٠- حولية ، مديرية الاثار العامة، مج ١٥، عمان، ١٩٧٠م.

١١- قاموس الكتاب المقدس ، كنيسة الانباء تكلاهيمانوت ،القس الحبشي الإسكندرية - مصر ، نسخة الكترونية ، web@st-takla.org : URL: http://St-Takla.org

لانكسترهاردنج:

١٢ - آثار الأردن ، تعريب سلمان الموسى ، نشر وزارة السياحة والآثار،عمان، ١٩٧١م.

محسن الخزندار

١٣ - اليهودية في العراء بين الوهم والحقيقة، ،رابطة ادباء الشام http :-،//www.odabasham.net/show.php?sid=32720

محمد السيدغلاب:

١٤- شمال سيناء مقدمة في الجغرافية والتاريخ، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، م٩ ، ١٩٥٥م .

منير الذيب:

١٥-معجم أسماء المدن والقرى القديمة في بلاد الشام الجنوبية ، دار العرب ودار نور للنشر دمشق،٢٠١٠.

نوفان السواريه وحنان ملكاوي:

١٦- تاريخ الأردن وحضارته، ط١، الاردن ،٢٠٠٥م .

١٧-Burton macdonal,Ammon,moab,and Edom .Alkutb,publishers,AMAN ,1994.

١٨- Jenni .Ernst Das WortolamimAlten Testament: Inaugural-Dissertation zurErlangung der Doktorwurde der theologischenFakultat... 1953.

19-Andrew Dearman: Road and settlements in moab Biblical Archaeologist 60.4.1997.

20-AloisMusil

The Northern Hegaz, A Topographical Itinerary. Published Under the Patronage of the Czech Academy of Sciences and Arts and of Charles R. Crane.1926

EilaMuzar,

21- Israel Exploration Journal . vole . ،Edomite pottery at of the torn age 1985،Nom.4،35

٢٢-Robinson .E dward,and smith ,E, Biblical reseaech in paletin.1856

-